بسم الله الرحمن الرحيم
(مادة مهارات التواصل الاجتماعى)
الدرس الرابع

س/ تكلم عن رؤية الإسلام لقضية الأخلاق؟
ج/ الإسلام ككل عقيدة، وشريعة، وأخلاق، ومعاملات؛ تجد أنها تعتني اعتناءً كبيرًا بالبعد الخلقي والجانب الأخلاقي، والبعد الاجتماعي فيها.

تأمل مثلًا في الصلاة:
تجد أن الصلاة التي أمر الله -عز وجل- بإحيائها جماعة، هذه الجماعة لا شك أنها تكاتف وتآلف، ولهذا الشريعة منعت الإنسان من أن يصليها في بيته؛ بل يقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم: « مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ»، فالتأمين الذي ترجّ به المساجد تجد أن هذا الشعور يعطي الإنسان نوعًا من القوة والشعور أن معه أناس يرفدوه.
ولهذا تجد الإنسان قد يتكاسل عن عبادة وطاعة، بينما في رمضان مع هذا العدد الكبير والضخم تجد أن العبادة تكون سهلة عليه، لأنه فيه نوع من التعاون.

الحج:
فيه جانب عظيم، ولذلك لما سئل ابن عمر عن الحج، قال: "شيء هينٌ"، وفي رواية : "البر"، لكن ذكر الحج أنه "شيء هين، وجه طليق وكلام لين" يحتاجه الإنسان في تعامله مع الآخرين.

الزكاة:
إنما شرعت من أجل التطهر الداخلي {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} [التوبة: ١٠٣]، لكن هناك بعد آخر، وهو أن هذا الفقير يشعر بأن أخاه الغني لم يحتوِ هذا المال ويضعه في خزائن، أو يضعه في بنوك دون أن يشاركه جزءًا منه، ولا شك أن هذا يجعل لهذا العبادة طعمًا عند الآخرين.

المعاملات:
تجد أن المعاملات يحرص فيها الإسلام على الجانب الأخلاقي، فينهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن النجش، ينهى أن يبيع الرجل على بيع أخيه، كل هذه معناه محافظة على أن المجتمع لا يُمس من خلال بعض التصرفات في البيع والشراء.
بل ينهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن كتمان العيب في السلع، ويذكر بأن البركة تكون بماذا؟ بأن يظهر الإنسان كل عيب موجود في سلعته، «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا»، ويذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «فإذا بيَّنا» يعني العيوب التي في السلعة «بورك لهما في بيعهما، وإذا كتما مُحِقَت بركة بيعهما».
إذن الإسلام يحرص في كل شيء، في العقائد، والعبادات، وأيضًا المعاملات في قضية الجانب الأخلاقي.

كذلك نصوص الشريعة كثيرة جدًا التي تحث الناس على الأخلاق:

وتجد أن نصوص الشريعة كثيرة جدًا التي تحث الناس على الأخلاق إما مباشرة، وإما تجدها من طرف خفي ترسل للناس رسائل تقول لهم أن الجمال الحقيقي في التعامل الإسلامي.

- قال صلى الله عليه وسلم: «لا تدابروا، ولا تقاطعوا، ولا يهجر بعضكم بعضًا، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[(١)].

- قال صلى الله عليه وسلم: «من هجر أخاه فوق سنة كان كسفك دمه»، يعني كأن عليه إثم قتل نفس.

- قال صلى الله عليه وسلم: «أحسب أنهما إذا ماتا على صراميهما دخلا النار».

- قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرًا، ورجل هجر أخاه فوق ثلاث ليال»[(٢)].

ومعنى ذلك: أن الجانب الخلاق جانب مرعيّ في الإسلام، وأن الناس ينبغي أن تكون متآلفة ومتحابة ومتوادَّة، لأن هذا أصل من أصول الإسلام التي تسعى إليها الشريعة.

- قال ابن القيم -رحمه الله- يقول: "أدب المرء عنوان سعادته فلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب، فانظر إلى الأدب مع الوالدين كيف نجا صاحبه من حبس الغار حين اطبق عليهم الصخرة، والإخلالُ به مع الأم تأويلًا وإقبالًا على الصلاة -جريج- كيف امتحن صاحبه بهدم صومعته وضرب الناس له ورميه بالفاحشة" فبسبب حسن الأدب نجا الله أصحاب الغار، "اللهم إني قد جئت ووالديَّ قد ناما وإني لا أغبق غبوقًا قبلهما، فوقف على رأس أمه حتى أصبح الصباح، وأطفاله يتضاغون جوعًا عنده"، فغفر الله له وأخرجهم من تلك الصخرة التي اطبقت عليهم.

بينما جريج نادته أمه ثلاث مرات: يا جريج، يا جريج، يا جريج. قال: "اللهم أمي وصلاتي-كما في صحيح مسلم- اللهم أمي وصلاتي، اللهم أمي وصلاتي، فلم يستجب لأمه فقالت: اللهم لا تمته حتى تريَه وجوه المومسات"، يعني الزانيات -والعياذ بالله- فحصل له ما حصل.

ثم يقول ابن القيم معلقًا: "وانظر إلى أدب الصديق مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الصلاة أن يتقدم بين يديه" لما دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- المسجد أحس به أبو بكر فرجع وقدم النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكان يقتدي بصلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويرفع صوته للناس، فهذا الأدب من أبي بكر مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال بعدها أبو بكر: "ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله". يقول: "فهذا الأدب أورثه مقامه والإمامة بعده"، يعني أصبح إمامًا في مكان النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأصبح أيضًا خليفة للمسلمين

---

(١) انظر لهذه النواهي الواضحة، ممنوع التدابر، ممنوع التقاطع، ممنوع التهاجر، وإذا ثمة شيء في نفسك أيها المسلم فنعطيك مهلة ثلاثة أيام، اثنين وسبعين ساعة، بعدها ينبغي أن تعود المياه إلى مجاريها، فإذا لم تعد أصبح عليك إثمًا عظيمًا.

يقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم: «من هجر أخاه فوق سنة كان كسفك دمه»، يعني كأن عليه إثم قتل نفس.

(٢) قال العلامة الألباني : ضعيف.

- مراعاة الأدب فى اللفظ:

- تأمل فى قول عيسى عليه السلام: {إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة١١٦، ١١٧]، حسن أدب مع الله -عز وجل- في الخطاب واللفظ.

- كذلك قول إبراهيم عيسى عليه السلام : {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء٧٨-٨٠]، ولم يقل: "أمرضني" حفظًا مع الله تعالى، قمة في الأدب.

- كذلك الخضر -عليه السلام- قال: {فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا} [الكهف: ٧٩]، ولم يقل: "فأراد ربك أن أعيبها" مع أنه كله قدر من الله -عز وجل- لكن حسن أدب.

فلما جاءت قضية حصول الأولاد على الكنز قال: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} [الكهف: ٨٢]، لأن هذا فضل من الله -عز وجل- على الولدين بحصولهما على الكنز.

- وكذلك قالت الجن: {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } [الجن: ١٠]، ما قالوا: "أراد الله بهم شرًا".

- وكذلك قال يوسف عليه السلام: {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ} [يوسف: ١٠٠]، ولم يقل: الجب، مع أن الأصل أن يذكر إخوانه بأصل مصيبته كلها وهي رميهم له في داخل الجب، ولكن ذكر السجن.

- كذلك انظر لأدب محمد -صلى الله عليه وسلم- عندما ذكر الله عنه -عز وجل- في حادثة الإسراء والمعراج، قال: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ} [النجم: ١٧]، أي لم يلتفت يمنة ولايسرة، ولا يلتفت إلى أي جهة، حسن أدب مع الله تعالى.

- ولهذا لما كان الحسن والحسين يقدمون على الصلاة يقدمون وهم في قمة الخشوع، فقيل لهما لِمَ؟ قالوا: "أتدرون مَن نقابل؟".

هذا الشعور الداخلي ينبغي أن يحييه عندما يقف الإنسان بين يدي ربه يشعر بأنه يقف بين يدي جبار السماوات والأرض فيتأدب معه.

- قيل للعباس مرة: أنت أكبر أم النبي؟ قال: "هو أكبر، وأنا وُلدت قبله".

- وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- حاثًا صحابته -رضي الله تعالى عنه: «إنكم قادمون على إخوانكم فأحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش»، أخرجه أبو داوود وأحمد والحاكم.(٣)

- وقال ابن القيم -رحمه الله- في كثير من كتبه: "الأدب هو الدين كله"، هذا صحيح، فنحن نتعامل إما مع الله أو مع الناس، أو مع الجمادات والحيونات، وكل هذه مبثوثة في الشرعية الحديث عنها.

---

(٣) رواه أبو داوود وأحمد، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده محتمل للتحسين. قال الشيخ الألباني : ضعيف. فيه قيس بن بشر عن أبيه قال الذهبي: لا يُعرفان فأنى للحديث الصحة.

- ولهذا ينص العلماء دائمًا في كتب الأدب خاصة كتب المصطلح، لما يذكرون آداب المحدث يتكلمون -وآداب طالب العلم أيضًا- عن أهمية الأدب في الصغر، وأهمية الحرص على الأدب بالنسبة لطلاب العلم.
- ولهذا يقول الثوري -رحمه الله: "الأدب يطفئ غضب الرب".
- وكان الإمام مالك يقول: "كانت أمي تعممني -تلبسه العمامة- وتقول: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه".
- وكان هناك منهج عند السلف، ينظرون إلى خلق الرجل وأدبه قبل أخذ العلم عنه، وأهل الكوفة لا يسمحون لأولادهم بدخول مجلس الحديث إلا بعد عشرين سنة حتى يتعلمون أمرين: العبادة، وحسن الخلق والتعامل مع الآخرين. ولا شك أن هذا خير كبير يفعله الإنسان.
- قال إبراهيم بن لحبيب بن الشهيد: "قال لي أبي: ائتِ الفقهاء والعلماء وتعلم منهم، وخذ من ادبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك احبَّ إليَّ من كثير من الحديث".
- وقال بعض السلف لابنه: "يا بني: لأن تتعلم بابًا من الأدب أحب إلي من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم"، وهذا صحيح، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- ضرب لنا امرأة عابدة ولكنها تؤذي جيرانها، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: «هي في النار»، وجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- تأديب الأولاد وحثهم على هذا الأمر سبب من أسباب دخول الجنة.
- ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم: «أيما رجل كانت عنده وليدة -فعلمها- فأحسن تعليمها، وأدبها وأحسن تأديبها، وتزوجها؛ فله أجران»، طبعًا وليدة يعني : خادمة، كما هند البخاري ومسلم.
- وجاء أيضًا: أنه «من كان له ابنتان فأحسن أدبهما دخل الجنة».
- وقال الشاعر:
وإن من أدبتَه في زمن الصبا * * * كالعود يُسقى الماءُ في غرسه
حتى تراه مُورقا ناضرا * * * بعد الذي أبصرتَ من يبسه
والشيخُ لا يَتركُ أخلاقَه * * * حتى يُوارى في الثرى رمسِه
إذا ارعوى عاد إلى جهله * * * كذي الضنى عادا إلى نَكْسِه
- والشاعر يقول:
ما وهبَ الله لامرئ هبةً *** أفضلَ من عقله ومن أدبه
هما حياةُ الفتى فإن فُقِدا *** فإن فقد الحياةِ أحسنُ به
س/ تحدث عن قضية تكوين الانطباع الأول؟
ج/ قضية تكوين الانطباع الأول، قضية من القضايا المهمة والأساسية.
نحن اليوم نعيش في زمن معقد، والناس من تعقيد هذا الزمان تعقد الناس، بمعنى ان كل واحد منهم يطالبك بأن تعامله معاملة خاصة، ولهذا نحن بحاجة إلى معرفة الأساليب العامة الكبرى التي يمكن بها جذب أكبر عدد ممكن من الناس.

من الأشياء الأساسية التي يحرص عليها الإنسان في تعامله مع الآخرين هو أن يرسم طباعًا جيدًا، الانطباع الأول، لأن الناس الصورة الأولى عندهم لا تكاد تفارق أذهانهم، إن كانت حسنة أو سيئة.

وتكوين الانطباع الأول يكون بما يلي:

١ـ بلبس الثياب المناسبة للمكان أو الموقف:

فالأعراس لها لباسها، السفر له لباسه، النزهة لها لباسها، مقابلة الناس أيضًا لها لباسها، عندما يأتي رجل وجيه ويقابله إنسان بملابس رياضية مثلًا عند باب بيته، أو يقابله بملابس نوم، لا شك أن هذا الإنسان سينطبع في ذهنه أن هذا الشخص لا يقدر الرجال، ولا يعرف قيمتهم، ولا يحسن استقبالهم، ومن ثمَّ يحتاج الإنسان في كل مكان أن يلبس اللباس المناسب للمكان الذي هو فيه.

تجد أناس يقدمون ويقابلون الله بملابس لا تليق، فيلبس ثوب نوم ويقابل الله في الصلاة، بينما عندما يقابل رجلًا مسؤلًا في الدنيا تجد أنه يحرص على أنه يلبس أحسن لباس ، فنحن بحاجة إلى أن ننتبه لهذا.

ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « أَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ »، وهذا مع طلاب العلم أوجب، والشخص الذي يقابل الناس يرسم صورة ويعطي انطباعًا، ويعطي صورة نمطية عمن يتحدثون أمام الأخيار، أمام الناس سواء كانوا من الدعاة أو غيرهم.

٢ـ ابدأ لقاءك بالابتسامة أو المصافحة:

- فالنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يأسر الناس بابتسامته، فأول ما يقابل الناس يبتسم.

قال جرير بن عبد الله البجلي: "والله ما لقيني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا وتبسم في وجهي".

- عمرو بن العاص أسلم، وبعد بضعة أشهر ظن أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يحبه أكثر من الناس، فقال: "يا رسول الله من أحب الناس إليك؟" قال: «عائشة».

قال: "لستُ عن النساء أسألك، بل عن الرجال".

قال: «أبوها». قال: "ثم مَن؟". قال: «عمر». قال ثم مَن؟". قال: «عثمان».قال: "ثم سكت مخافة ألا يسميني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-". وفي رواية قال: "أنا أحب إليك أم أبو بكر؟"، إلى هذه الدرجة وهو رجل من دهاة العرب، ولكنه رأى حسن تعامل من النبي -صلى الله عليه وسلم،

- وعائشة تقول: "كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كثير التبسم -عليه الصلاة والسلام- في داخل بيته".

- وكذلك المصافحة، المصافحة ليست التي تكسر الأصابع، لأن بعض الناس إذا مدَّ يديه تحس بأنك بحاجة إلى أن تعمل إشاعة بعد هذا السلام، لأنها تكسرت أكثر من إصبع، وهذا ليس خلق، هذا ليس من الأدب مطلقًا، وليس أيضًا السلام البارد الذي ينبئ على أن هذا الإنسان غير معتنٍ بهذا الشخص؛ بل يصافحة مصافحة الرجال، ويقابل هذا بالسلام الذي يليق به.

- حاول التجديد في ألفاظ التحية.[٤] بعض الناس أصبح مبرمجًا، يسلم بطريقة معينة وانتهى، لكن عندما تتعلم عبارات السلام والترحيب بالآخرين وخاصة إذا هذا الإنسان جاء من بلد ما وقابلته بعباراته التي يعرفها هو، يعني أهل المغرب يقولون "مزيان بالزاف" في بعض العبارات، التوانسة يقولون: "برشا برشا"، المصرين لهم عبارت معينة مثلًا في السلام، الجزائريين لهم كذا، كثير من البلدان عندما يتعلم الإنسان بعض العبارات يكسر حاجزًا كبيرًا بينه وبين ذلك الشخص.

٣- جمع بعض المعلومات عمن تريد مقابلته:

مَن هو هذا الشخص الذي سأقابله؟

فالبس لكل حالة لبوسها ** إما نعيمها وإما بؤسها

يعني في بعض الأحيان يأتي الرجل الوجيه لا شك أنه يقابل بشيء يناسبه، ليس معنى هذا أننا نجعل الناس طبقات، لا، ولكن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «أنزلوا الناس منازلهم».

فعندما يأتي رجل كبير، وفي مجلس ما، ينبغي أن يُحترم من المجلس وأن يُقدَّر، وأن يُقدَّر لهذا الإنسان مكانه. عندما يأتي للمجلس عالم، أو طالب علم، لا شك أنه أيضًا يُقدَّر.

عندما يكون في المجلس أب، ولهذا إلى اليوم في بعض البلدان وخاصة عند الأتراك، إذا كان في المجلس أب أو رجل كبير، وجاء شخص ومدَّ رجليه في المجلس يقومون ويتركوه. لأن مد الرجلين أمام رجل كبير لا شك أنها ليست من الذوق.

ولهذا ليس من الأدب أن الوالدين يكونان في مجلس، ثم يأتي إنسان ويضع رجل على رجل، هذا ليس حسن أدب، ولهذا العلماء نصُّوا أن من أساسيات البر وآدابها: ألا يُرتكب المنكر بحضرة الوالدين، هذا من تعظيمهما.

- ولهذا جاء رجل للإمام أحمد وقال: "يا إمام، أبي على منكر، أفأنصحه؟ قال: إن كان يغضبه فلا"، مراعاة لمشاعر الأب، ثم يبحث بعد ذلك، ليس معنى هذا أن يترك والده في المنكر، ولكن معناه أن يبحث عن أسلوب لا يغضبه حتى يصل لهذا الحق معه.

٤- تقدير ما يطلبه الموقف من حسن الاستماع.

من الأشياء المهمة التي ينبغي أن يحرص عليها الإنسان هو أن يكون مستمعًا كثر، لهذا تجد بعض الأشخاص تنعقد صداقتهم في طائرة، جلسوا بجوار بعض كلن كان أحدهما مستمعًا جيدًا، فجعل الناس يتحدثون لأن الله خلق -كما قال أبو ذر: "خلق لك أذنين وفمًا واحدًا، ليكون سماعك أكثر من حديثك". فنستمع للناس أكثر، زوجاتنا، اولادنا، مَن نريد أن نستمع إلى همومه ومشاكلهم نكون أذانًا صاغية لهم.

٥- التحضير للموضوع المراد النقاش فيه:

يعني إذا كان هذا الرجل قدم من أجل موضوع ما، فمن المناسب أن الإنسان يجهز نفسه بالمعلومات المناسبة التي توفر جو من المعلوماتية التي تستطيع أن تصل أنت وهذا إلى حل في

---

(٤) أفضل ألفاظ التحية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، ولعل الشيخ يقصد التجديد في ألفاظ التهنئة والترحيب ونحو ذلك والله أعلم.

القضية التي تناقش فيها، لكن عندما يأتي وأنت خالي الذهن تمامًا فسيشعر بأنك لم تحترمه، لم تقدر أيضًا مجيئه بالتحضير الجيد لهذا الموضوع.

إذا كان الاستقبال في داخل المنزل لا شك أن الإنسان بحاجة أن يضيفه الضيافة التي تليق به، لأن بعض الأشخاص للأسف يُخبر بأن شخصًا ما سيدخل بيته بعد يوم أو يومين فتجده لا يستعد له، ويقدم له ادنى شيء موجود في داخل المنزل، لا شك أننا نهينا عن كثير من التكلف، لكن إكرام الإنسان بشيء معقول لهذا الشخص بدون إسراف لا شك أن هذا من دين الله -عز وجل.

س/ كيف نتعرف على أنفسنا، وهل تصرفاتنا صحيحة أولا ؟

ج/ ١- من خلال الناس القريبين منا:

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «المؤمن مرآة أخيه»، معناه: أن الناس عندما ينظرون إليهم يقيِّمونهم في الحقيقة، ولديهم مرشحات لهذه الأخلاق، ولديهم مجهر أيضًا يتعرفوا من خلاله على هذا الإنسان. ومن ثمَّ نحن نحتاج أن نسأل الآخرين: هل نحن نسير بطريقة صحيحة؟[٥]

٢- بالنظر فى التعامل مع أناس:

لأن ردود أفعال الآخرين ستكشف لي جانبًا من شخصيتي، سواء شخصية صريحة أكثر من اللازم، فيها نوع من الحمق، أو التصرف الغير مناسب، أو العبارات غير المناسبة، إلى غير ذلك، وما الذى يجعلهم يبتعدون عني[٦][٧]

---

(٥) لا شك أن هذا سيجعل الإنسان يعرف نقاط قوة ونقاط ضعف موجودة في داخله، مع التنبيه أن كلام الناس أشبه بالمرايا المحدبة والمقعرة.

المرايا المحدبة والمقعرة عندما تنظر فيها إلى وجهك يصبح الوجه ضخم وكبير، ويصبح أنف الإنسان مثل الجبل. فكلام الناس أشبه بهذه الرؤيا. بمعنى أنك لا تدمر نفسك من خلال كلام الآخرين، استفِد منه لكن لا تجعله حديًّا قطعيًّا في تحكيم شخصياتك، لأن بعض الأشخاص إذا قال له شخص: أنت فيك كذا، أو أنت كذا؛ صدَّق هو ورأى أن هذه الخصلة مئة بالمئة فيه، لا، قد تكون هي بنسبة، وقد يكون هذا الشخص رجل حساس، قد تكون طبيعته طبيعة نقد، قد يكون هذا الشخص لا يلتفت إلى المحاسن الموجودة فيك حتى تشعر بتوازن في داخل. لهذا؛ كلام الناس نستفيد منه، لكن لا نجعله كلامًا قطعيًا في رسم شخصيتنا الحقيقة مع الآخرين.

(٦) من أكبر الأسباب التى تجعل الإنسان غير محبوب عند الآخرين هو معصيته لله تعالى في السر، هذا أساس، إذا رأيت الإنسان القلوب أدبرت عنه؛ فاعلم بأن ثمة سر بينه وبين الله ستره الله -عز وجل- عنه ينبغي أن يتوب منه في أسرع وقت.

وفي هذا يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في جامع الترمذي بإسناد صحيح، قال: «ما فُرِّق بين اثنين إلا بذنب يُحدثه أحدهما»، تجد صديقين خمس عشرة سنة، وفجأة إذا كل واحد في مكان آخر. لماذا؟ هناك مشكلة، مشكلة تحتاج إلى علاج.

ومن ثمَّ نحن بحاجة أن نقف قليلًا ونرى، نلتفت إلى خلفنا، ما الذي جعل الناس تبتعد عنا؟

(٧) تجد بعض الأشخاص يأتي مثلًا زملاؤه بعد أجازة صيفية وقد تغيَّر بعضهم، أو بعض الأشخاص مثلًا تجده كثير التعليق، مجرد ما يأتي شخص مثلًا سمين يُعلق عليه أمام زملائه، أو لديه عاهة معينة يُعلق عليه أيضًا أمام زملائه بصوت مرفوع، والناس لا تحب هذا أبدًا.

ولهذا من الأشياء الجميلة: ابن حزم -رحمه الله- كان كثير التعليق، وهذه القضية قضية خطيرة جدًا، حتى كثير من الناس الآن تجد أن زملاءهم وأحبابهم وإخوانهم تركوهم بسبب أن ألسنتهم مفلوتة، أنه بمجرد ما يجلس بعلق على هذا، ويعلق على هذا، لا يحترم كبيرًا ولا يحترم صغيرًا، ونكتة لا يضبط قولها فقد تجرح أناس لأنها متعلقة ببلد معين، أو بمنطقة معينة أو بكذا. ولهذا؛ إلبس لكل حالة لبوسها، لكل مقام مقال، فيحتاج الإنسان أن يعرف مَن هم الموجودين؟ ما هي النكتة أو الطرفة المناسبة؟ ما هو القول الذي ينبغي أن يقوله؟ ما هي قيمة هذا الشخص؟ عندما يأتي إنسان صديق لإنسان، وهذا الشخص الآخر صديقه يجلس مع طلابه، إذن ينبغي أن يُحترَم ويُقدَّر لأنه بين الطلاب، إذا أهين هذا الإنسان لن تكون له قيمة بعد ذلك عند الطلاب. ابن حزم كان كثير التعليق، قام وعمل لنفسه برنامج، حكاه في كتابه "مداوة النفوس" وهو كتاب مطبوع من أحسن طباعاته طبعة دار القلم، وذكر أنه كيف استطاع أن يتخلص من هذه الخصلة، وهي خصلة ليست

٣- تسجيل الصوت على شريط، أو تسجيل الأفعال:

نحن نحتاج إلى كاميرات تتابعنا وتراقبنا، نحتاج إلى مسجلات تسجل أصوانا وكلامنا، لأننا كثير من الأحيان نتكلم في المجالس بكلام نتمنى أن لم نكن قد قلناه أبدًا، فيحتاج الإنسان فعلًا إلى رقيب عليه. هذا الرقيب ممكن أن تكون أنت، نحتج أيضًا إلى هذه القضية بشكل كبير جدًا وهو التعرف على أخلاقنا من خلال الآخرين.(٨)

٤- حضور الدورات.

التى تتحدث عن مهارات التواصل، يحتاج الإنسان أن يقيس نفسه على هذا الكلام، على كلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم- في قضية الأخلاق.

نحضر دورات، نتعلم مهارات التعامل مع الزوج، مع الزوجة، مع الإخوة، الأصدقاء، الوالدين، كل هذه الأشياء تجعل الإنسان يتعلم أشياء جديدة، قال الله تعالى:{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ} [النحل: ٧٨]، إذن الله اعطانا الوسائل والملكات من أجل أن نتحسن للأفضل.(٩)

٥- القراءة في الكتب:

إذا كان الإنسان ليس لديه وقت يمكنه حضور الدورات والدخول على مواقع الإنترنت وغيرها ليأخذ كتابًا في فن التعامل مع الآخرين، يعرف كيف الاختلاف مع الآخرين؟ كيف الصراحة؟ كيف المحبة؟ كيف حسن التعامل؟ كيف كسب القلوب؟ تكسب قلب زوجتك أو غيرها من الأشخاص.

س/ هناك صور كثيرة جدًا للعلاقات الاجتماعية التي نحن بحاجة إلى ضبط كلامنا معها؟

ج/ من أهمها: الأسرة.

الأسرة تحتها أناس كُثُر طبعًا، في الأسرة:

- الأبوين:

وهما الدرجة الأولى في حسن التعامل. كيف ينبغي أن أتعامل مع والديّ، نحن نرى اليوم أن هناك ابن مثقف بينما أب رجل عامي، عندما يتناقشان في موضوع تجد أن الأب يتكلم بخبرته هو، هو لم يقرأ كتب استيفن كوفي ولا براين ترايسي، ما يعرف، فتجد هذا الابن يتعالى على

سهلة، يحتاج الإنسان إلى معاندة لنفسه، إلى حفظ كلامه، إلى وضع قفل على فمه في كثير من المواطن حتى يتعوَّد على ألا يقول إلا ما ينبغي أن يُقال في ذلك المجلس.

(٨) هناك إحدى النساء تقول: أن زوجها كان يشرب الخمر، فماذا فعلت؟ عملت كاميرا في البيت، وهو راجع منتصف الليل وقد وصل إلى الدور العاشر أو الخامس عشر بسبب السُكْر. وفعلًا وضعت الكاميرا عليه، وجلست تحاول أن تهدئه، وهو يتكلم ويسب ويشتم ويلعن، ويعمل تصرفات غير مناسبة، بعد أن بدأ يفك عنه وارتاح استيقظ الصباح ووضعت له الإفطار، ثم كانت قد جهزت على الشاشة هذا الفيلم القصير، ووضعته وقالت: تفضل، مباشر Live، هذا هو أنت عندما تفقد عقلك. فلم يشرب بعدها، لأنه رأى نفسه على حقيقتها.

(٩) نحن كبرنا وكبرت معنا سلبيات كثيرة، الأصل أن الإنسان يكبر ويعقل، الأصل أن الإنسان يكبر ويتأدب أكثر، الأصل أن الإنسان يكبر ويحرص على كل تصرف وكل فعل يمكن أن يقوم به تجاه الآخرين، لكن تجد بعض الأشخاص للأسف يكبر وعقله يصغر، يكبر ولسانه يطول، وهذا لا شك من الأخلاق السيئة التي ينبغي للإنسان أن يبتعد عنها ما استطاع. إذن حضور الدورات هذا شيء مهم.

والده ويرفع صوته عليه، الأصل أنك لا تفعل هذا كله، لأن هذا يتكلم بحسب العلم الموجود لديه. ولهذا قال العلماء: إن رفع الصوت عى الأب من عقوقه.
لكن تبين له بطريق خفي، أو بكلمة عابرة ونحو ذلك.

الزوجين:

الزوجة في تعاملها مع الزوج. كيف تتعامل معه في أوقات السرور وأوقات الحزن؟ في أوقات الغضب وفي أوقات الهدوء؟
نحن بحاجة فعلًا إلى قواعد أساسيَّة جدًّا في حسن التفاعل، أو التفاعل مع الزوج والزوجة، كثير من الإشكالات الموجودة الآن في المجتمع، والطلاق، وغيره سببه ماذا؟ هو سوء تعامل.
وجدوا في دولة خليجية أن نسبة الطلاق تحدث في أول خمس دقائق منذ دخول الزوج إلى المنزل. لماذا؟
الزوج مرهق، عنده ضغط في الخارج، سيارة ضغط، ومخالفات ضغط، والعمل ضغط، والزحام ضغط، يدخل المنزل يريد أن يجد ماذا؟ راحته.
النبي -عليه الصلاة والسلام- تعامله راقي جدًا مع زوجاته، وليس عنده زوجة واحدة، الآن زوجة واحدة والرجل أوشك على دخول مستشفى المجانين، وهي واحدة فقط، العالم كله، انظر للمصورين من كل دولة، كل واحد ضحك، فعلًا أوشكنا، باقي شعرة واحدة، ليس معناه أننا لسنا سعداء، لا، ولكننا نضغط أنفسنا، ونحن نحتاج أن يصبح كل واحد منا أسفنجة، يمتص، لكن نصبح صخور، تأتي الواحدة فننفجر، هذا غير صحيح.
التعامل مع الزوجة يحتاج إلى رقيّ، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لزوجته: يا حميراء، يا موفقة.
النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «رحم الله امرأ قام من الليل فأيقظ زوجته، فإن لم تقم نضح في وجهها الماء»، الآن تنضح في وجهه الماء؛ أنت طالق بعدد رمال الأرض! حتى تقيمه!
لكن ممكن تقيمه بهدوء ورقة، وتأتي بجواره.

الأبناء:

إن الكثير من المراهقين يكرهون الجلوس في بيوتهم. لأنه كله أوامر، اذهب، تعال، افعل كذا.
هل جلسنا في يوم من الأيام وقلنا: ما شاء الله يا محمد، إبراهيم، عبد الله، صالح، أعطينا طرفة اليوم، أعطينا قصة، ماذا مر عليك اليوم في حياتك؟
أصلًا أولادنا ما يسمعون أسماءهم في المنزل، لذلك هو لا يحب المنزل، لأنه لا ينتمي إليه.
- النبي -صلى الله عليه وسلم- يجلس مع فاطمة ويعطيها سِرَّين: أنها أول الناس لحوقًا به- وأنها سيدة نساء الجنة.
و يعطي أنس سر، وأنس يذهب إلى أمه فتقول له: ماذا أخبرك رسول الله؟ قال: "ما كنت لأفشيَ سر رسول الله -صلى الله عليه وسلم". إعطاء الأسرار للأبناء حسن تعامل مع الأبناء.
فنحن نحتاج أن نقترب من أولادنا، أن يكونوا أصدقاء لنا، أن نعرف ماذا يشغلهم في حياتهم، البنت تموت من العذاب والقهر في داخل المنزل لأنها تعرضت لمشكلة عاطفية ولا أحد يدري عنها لا أم ولا أب.

حصول تغيُّر في علاقة الأبناء مع الأب أو مع الأم، أو مثلًا ملامحهم، أو تركهم للطاعم أو نحو ذلك، معناه فيه مشكلة.
لا يكتشفون الإدمان الموجود عند الابن إلا بعد سنين طويلة، مع أنه كان بالإمكان تفاديه.
الأقارب من ذوي الأرحام:
لا شك أنهم بحاجة إلى هذا الأمر. وكذلك عند الإخوة والأخوات.
الجار المسلم ذي الرحم:
الزبير بن العوام مات وخلَّف دينًا كثيرًا، فلقيَ رجل من أصدقاء الزبير بن العوم عبدَ الله بن الزبير، قال: رحم الله أباك، أترك دينًا؟ قال: نعم. قال: كم. قال: ألف ألف. يعني كم؟ مليون. قال: عليَّ نصفها.
ولهذا ابن أبي الدنيا ذكر في كتاب الإخوان: "أن الرجل في السابق، أنه إذا أتى إلى بيت أخيه فلا يجده، فيقول للجارية: أين خزنته؟ -مكان حفظ المال- قالت: هناك. فيأخذ منه ثم يخرج. فلما يأتي أخوه تقول الجارية: قد جاء أخوك وأخذ كذا وكذا، وسألني عن كذا فأخبرته. قال: إن صدقتِ فأنت حرة لوجه الله".
وكذلك الجار غير المسلم:
النبي -عليه الصلاة والسلام- ذهب إلى شخص، اليهودي كما في صحيح مسلم، فلما جاء والصبي تتقعقع، فقال: «قل: أشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله»، فالتفت إلى أبيه يقول أو لا؟ قال: أطع أبا القاسم. قال: "أشهد ألا إله إلا الله، وأنك رسول الله" فمات، فقال: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»، ما أرحمك يا رسول الله! صلى الله على نبينا محمد.
يتعامل مع الرجل غير المسلم بكل رقيّ ولا يقابلهم بالعداوة إلا مَن عاداه -صلى الله عليه وسلم- فيؤدبه بم يستحق.
ولهذا النبي -عليه الصلاة والسلام- من أسمائه -كما في الصحيح: أنه نبي الرحمة ونبي الملحمة إذن نحن بحاجة فعلًا لهذه الأصناف أن نحرص على التعامل الراقي معهم.

هذا وصل اللهم وسلم وبارك على النبى محمد